نظرية الجنس او العرق:

يقصد بالجنس او العرق مجموعة الصفات الموروثة التي تمتاز بها جماعة معينة من الناس ، وأصحاب هذه النظرية يعولون على اللون ، ويرون ان التفوق البشري مرتبط به ، لذلك فهم يضعون السلالة النوردية ذات البشرة البيضاء في مقدمة باقي الاجناس او الاعراق.

في بداية القرن التاسع عشر ، ومن خلال ما تم نشره من أفكار ومبادئ الثورة الفرنسية للتفريق بين الغاليين – نسبة إلى بلاد الغال فرنسا حالياً – سكان فرنسا الأصليين والفرنجة باعتبارهم برابرة مغتصبين نادى الكونت دي جوبينو إلى العنصر النوردي. ثم جاء الكشف اللغوي الآري (الهندي اوربي) الذي رأى ان اللغات الاوربية واليونانية واللاتينية ولغات بلاد فارس وشمال الهند الحية والإيرانية القديمة والسنسكريتية القديمة تنتسب إلى عائلة لغوية واحدة هي اللغة الآرية او الهنداوربية ، ولنظرية دي جوبينو ، الذي اكدت ان المتكلمين لهذه اللغات يلتقون في الرس الآري او الهندي اوربي وان هذا الجنس هو الذي انتج عبقريات زرادشت الدينية ، واليونان العلمية والرومان السياسية ، ويرجع اليه الفضل في التقدم العلمي على مدى العصور.

حققت هذه النظرية رواجاً بعد ان حقق الاوربيون النهضة الصناعية ، وظهرت حركة الاستعمار ووجود العنصريون في المانيا وغيرها من الدول الاوربية في هذه النظرية طريقهم لتحقيق أهدافهم واطماعهم.

واذا كان الغرب الأوربي يعدلون البشرة أسلوبا للتمييز بين الاجناس ، فأن الاسيويين الشرقيين ومنهم اليابانيين يرون علاقة بدنية أخرى اساساً لذلك ، فهم يرون بأن الانسان الامرد (الذي يكون جسمه خالي من الشعر) اعلى من غيره ، باعتباره ابعد منزلة من القرد على عكس الانسان ذي الشعر الذي يكون اقرب منزلة من القرد([[1]](#footnote-1)).

هذه النظرية ضعفت مع تقدم الزمن فقل مؤيدوها ، فالدراسات الحديثة اثبتت ان الجنس البشري حالة واحدة من حيث التكوين البايولوجي ، وان انتساب اللغات إلى اصل واحد لا يعني بالضرورة العرق الواحد ، كما ان الحضارة لم تكن وقفاً على جنس دون آخر ، اذ يمكنها ان تظهر في أي عرق وفي أي قارة ، وظهرت في عصور مختلفة ، في العراق ، ومصر ، وسوريا ، والصين ، والهند ، واليونان ، والرومان وغيرها من بقاع العالم فالعنصر([[2]](#footnote-2)) لا يكون مسؤولاً بصورة أساسية عن نشوء الحضارة ، وانما الحضارة تكون الشعب ، والشروط البيئية العامة تساعد في تكوين الحضارة ، وهذه توجد نموذجاً من البشر ، فالانسان ينقل ما يتعلمه وتمليه عليه بيئته في أي مكان في العالم يحل فيه.

ان الطبيعة الإنسانية والمصالح المتبادلة اقامت جسور العلاقة بين الشعوب والأمم طوعا او كرها ومزجت بينهم في علاقات مصاهرة وزواج واستقرار. واذا كان هذا حال الأمم والشعوب من العناصر والاجناس ، فكيف يحق للقائلين بهذه النظرية ان ينفردوا بصناعة الحضارة وابتكارها.

1. ) المرجع السابق ، ص ص 12-14.( [↑](#footnote-ref-1)
2. ) جورج حداد ، المدخل إلى تاريخ الحضارة ، ص 20.( [↑](#footnote-ref-2)